

أضواء البيان

@ 466 @ والحق ، إلى طريق الكفر والضلال . .

وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر . كقوله (في أول القلم) { إِنْ رَّبِّكَ هُوَ
أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ فَلَا تُطِعِ
الْمُكَذِّبِينَ } ، وقوله (في الأنعام) : { إِنْ رَّبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ
عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } ، وقوله (في النجم) : { إِنْ
رَّبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى }
والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً . .

والظاهر أن صيغة التفضيل التي هي { أَعْلَمُ } في هذه الآيات يراد بها مطلق الوصف لا
التفضيل . لأن لا يشاركه أحد في علم ما يصير إليه خلقه من شقاوة وسعادة . فهي كقول
الشنفرى : والظاهر أن صيغة التفضيل التي هي { أَعْلَمُ } في هذه الآيات يراد بها مطلق
الوصف لا التفضيل . لأن لا يشاركه أحد في علم ما يصير إليه خلقه من شقاوة وسعادة . فهي
كقول الشنفرى : % (وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن % بأعجلهم إذ أجمع القوم أعجل) %

أي لم أكن بعجلهم . وقول الفرزدق : أي لم أكن بعجلهم . وقول الفرزدق : % (إن الذي
سمك السماء بنى لنا % بيتاً دعائه أعز وأطول) % .

أي عزيزة طويلة . قوله تعالى : { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا
عَاقَبْتُمْ بِهِمْ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ } . نزلت هذه الآية
الكريمة من سورة النحل بالمدينة ، في تمثيل المشركين بحمزة ومن قتل معه يوم أحد . فقال
المسلمون : لئن أظفرنا ا % بهم لنمثلن بهم . فنزلت الآية الكريمة ، فصبروا لقوله تعالى :
{ لَهُمْ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ } مع أن سورة النحل مكية ، إلا هذه الآيات الثلاث من
آخرها . والآية فيها جواز الانتقام والإرشاد إلى أفضلية العفو . وقد ذكر تعالى هذا المعنى
في القرآن . كقوله : { وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ } ، وقوله : { وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ
تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ } ، وقوله : { وَلَمَنْ انتَصَرَ بَعْدَ
ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ } إلى قوله { وَلَمَنْ صَبَرَ
وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ أَعْزَمِ الْأُمُورِ } ، وقوله { لَّا يُحِبُّ اللَّهُ
الْجَاهِرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلَمَ } إلى قوله { أَوْ تَعْفُواْ }

عَنْ سُوءِ فَايِنِّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا { كما قدمنا .